

أضواء البيان

@ 300 @ جَمِيعاً قَبِضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } . .
قوله تعالى : { اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ } . بين
أنّ جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه يصطفى أي يختار رسلاً من الملائكة ، ومن الناس فرسل
الناس لإبلاغ الوحي ، ورسل الملائكة لذلك أيضاً ، وقد يرسلهم لغيره ، وهذا الذي ذكره هنا
من اصطفاؤه الرسل منهما جاء واضحاً في غير هذا الموضع ، كقوله في رسل الملائكة {
الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
أُولَى أَجْنَحَةٍ مِّنْ ذُنُوبٍ وَرُبَاعَ } . وقوله في جبريل { إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } ومن ذكره إرسال الملائكة بغير الوحي قوله تعالى : { وَهُوَ
الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ
أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ } وكقوله في رسل
بني آدم { اللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ } وقوله { تِلْكَ الرُّسُلُ
فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } ، وقوله { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
رَّسُولًا } . .
قوله تعالى : { هُوَ اجْتَبَاكُمْ } . أي اصطفاكم ، واختاركم يا أمة محمد . ومعنى هذه
الآية أوضحه بقوله { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } . .
قوله تعالى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ } . الحرج : الضيق
كما أوضحناه في أول سورة الأعراف . .
وقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن هذه الحنيفية السمحة التي جاء بها سيدنا محمد
صلّى الله عليه وسلم ، أنها مبينة على التخفيف والتيسير ، لا على الضيق والحرج . وقد رفع
أنّ فيها الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا . .
وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة ذكره جل وعلا في غير هذا لموضع كقوله
تعالى { يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } وقوله {
يُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا } وقد ثبت في
صحيح مسلم من